**الشعر العربي الحديث في الجزائر**

**تمهيد:**

**كانت الجزائر فيه ترزح تحت وطأة الاحتلال الفرنسي الغاشم، وفي مطلع العشـرينات شـرعت جـذوة ا لحـس الإصلاحي تتقد أكثر من ذي قبل و يعود الفضل لرائد جمعية العلماء المسلمين عبد الحميد بن باديس و غيره من رجال الإصلاح في إذاعة الحركة الأدبية و تحريكها فإن أول ما قامت به هذه النخبة المثقفة أن نشرت الصحف باللغة العربية و كان من أبرزها جريدة " المنتقد" التي تعتبر بمثابة النادي الثقافي الأدبي الذي تجمعت فيه أقلام الشباب كتاباو شعراء فيرجع إليها الفضل في احتضان الأدب الناهض و توجيه المواهب كما ظهرت صحف وطنية تحمل نفس الفكرة نذكر من بينها الشهاب ، صدى الصحراء ، وادي ميزاب ، الإصلاح ...الخ**

**و هو الأمر الذي أشعل فتيل صراع فكري بين الفكر الوطني الإصلاحي القـائم علـى العربيـة والإسلام والجزائر من جهة، وبين سياسة الاستعمار والفكر الموالي له من جهة أخرى . في هذا الظرف بالذات كان لمثل " نادي الترقي " الذي تأسس بالعاصمة الجزائرية سنة 1927 م بفكرة من أحمد توفيق المدني دور بارز في الحركة الثقافية عموما، والحركة الإصلاحية خصوصا،**

**نزعات القصيدة الجزائرية الحديث.**

**الاتجاه المحافظ :**

**. إن الباحث في الشعر الجزائري الحديث يلحظ فيه نزعتين: نزعة المحافظـة والتقليـد و كـان لهـا أنصـارها والمتحمسون لها، ونزعة التطوير والتجديد وكان لها روادها والداعون إليها. غير أن النزعة الأولـى كـان لهـا فـي الأوساط الأدبية الجزائرية معتنقون أكثر، ووجدت من الشعراء والنقاد استجابة تلقائية أكبر، بفعل الظروف و المـؤثرات السياسية، والثقافية، والاجتماعية، التي أحاطت بالشاعر الجزائري، هذه الأخيرة التي تضافرت كلها على توجيه الحركة الشعرية إلى أن تتغلب عليها نزعة المحافظة والتقليد و . من هنا يكون تسليط الضوء على هذه المؤثرات الأساسية التـي ساعدت على انتشار هذا الاتجاه واستمراره أمرا ضروريا،**

**خصائص شعر المحافظين : الحسية / التجريد / الاقتباس**

**الاتجاه الرومنسي:**

**أمسى رمضان حمود في فهمه للشعر متميزا في حقبة غلب فيها التيار التقليدي المحافظ. وفي الخمسينات ظهر الشعر الحر مع أبي القاسم سعد الله من خلال قصيدته :"طريقي التي نشرها في جريدة البصائر بتاريخ 23 مارس 1955 و بالتحديد في العدد(313)يقول :**

**يا رفيقي**

**لا تلمني عن مروقي**

**فقد اخترت طريقي**

**و طريقي كالحياة**

**شائك الأهداف مجهول السمات**

**عاصف التيار وحشي النضال...**

**صاخب الأنات عربيد الخيال**

**إن مصطلح الرومنسية لم يكن موجودا في الشعر الجزائري و إنما استبدل بمصطلح الوجداني ويعزى ذلك لعدم اتصال الشعر الجزائري اتصالا مباشرا و واسعا بالآداب الأوروبية الرومنسية ويرى محمد ناصر أن بداية الرومنسية في الجزائر كانت بعد الحرب العالمية الأولى و ذلك نظرا للصراعات الفكرية و الدينية بين دعاة السلفية من جهة و المتفرنسين من جهة أخرى و بين الطرقية و السلفية من جهة أخرى و في هذا الاتجاه تأثر محمد الهادي السنوسي بجبران خليل جبران و ذلك من خلال أول ديون شعري جزائري سنة 1926 .و هو خطوة يدخل بها الشعر الجزائري دور الحداثة و قد قدم هذا الديون إنتاج اثنين و عشرين شاعرا يختلف شعرهم عما ألفه الناس ممن سبقوهم أصالة و انطلاقا و مضمونا و شكلا .**

**و عن بروز هذا الديوان يقول آل خليفة مخاطبا محمد الهادي السنوسي :**

**قد عرفناك بالجزائر برا يوم أحييت ذكراها الأبيا.**

**شعر الثورة : لا يمكن عد الشعر الثوري مرحلة مستقلة عن باقي المراحل الشعرية لكونه حلقة في سلسلة الشعر الجزائري ، يقول مفدي زكرياء :**

**قام يختال كالمسيح وئيدا يتهادى نشوان يتلو النشيدا**

**باسم الثغر كالملاك أو كالط فل يستقبل الصباح جديدا .**

**و يقول محمد الصالح باوية في قصيدته " الإنسان الكبير " :**

**يا زغاريد أعصفي**

**يا هتافات أقصفي**

**مزقي طيف الحدود اللاهثات**

**طوقي بالأفق**

**طيري .**

**حطمي حلم الطغاة المرهق.**

**حيث نلحظ حضور المعجم الثوري و تأييد الثورة المسلحة و المقاومة ،.**

**بعد الاستقلال ركد الشعر حتى أن أحد النقاد و هو أحمد دوغان يقول : " لم نشهد صدور ديوان شعري ينتمي إلى هذه المرحلة مهما كام مستواه الفني "**

**و العلة في ذلك كما ذهب عبد المالك مرتاض ".... لا نجد علة إلا أن هؤلاء الأدباء قد عاصرو الثورة لحظة بلحظة سواء كانوا يعيشون داخل الوطن مثل محمد العيد آل خليفة أم يعيشون بالأقطار العربية مثل مفدي زكرياء و باوية ، فلما تحقق خروج الاستعمار الفرنسي مقهورا و رفعت الراية الوطنية فتحت لهم أبواب الوظائف على مصراعيها فهجروا الشعر و كأن الوطن لم يعد يستحق التغني بقدر ما يستحق العمل .**

**كما أن هؤلاء الشعراء الرواد انصرفوا لاستكمال دراساتهم العليا مثل أبو القاسم سعد الله ومحمد الصالح باوية الذي انصرف لدراسة الطب في يوغسلافيا .**

**مراحل الشعر الجزائري المعاصر :**

**و في المرحلة الممتدة بين (1968/ 1975) شهد الشعر في الجزائر استفاقة و يعزى ذلك حسب أحمد يوسف إلى بروز حركة نقدية مثلها عبود شراد شلتاغ و حسن فتح الباب و دور المجلات مثل " المجاهد" " الشعب الأسبوعي "،"آمال "...الخ.**

**مرحلة السبعينات:**

**الخصائص الشكلية و المضمونية:**

**في منتصف السبعينات من القرن الماضي ظهر جيل جديد مرتبط بسياق مرحلة الدولة الوطنية ذات النهج الاشتراكي و هذا الجيل كتب بطريقة حداثية على مستوى الشكل فلم يهتم بالعمود الشعري و لكنه وقع في فخ الأيديولوجيا لهذا جاءت أغلب النصوص منمطة و تقريرية و غاب عنها الاشتغال الجمالي و الفني ، و إن تميزت بعض الأسماء عن صوت الجماعة مثل أزراج عمر وسليمان جوادي**

مرحلة الثمانينيات:

**بداية الثمانينات كانت تعلن عن نفسها من خلال زوال الوهم الاشتراكي حيث بدأت الجزائر تشهد عصر انفتاحها الجديد و هنا بدأت تظهر تجارب مختلفة لحد ما سميت في بعض الأدبيات النقدية ب "جيل الانتقال"و تميزت بعودة الغنائية للشعر مع توهج في اللغة الشعرية ، كتابة تنفر من لغة البيان السياسي متأثرة تقريبا ببعض شعراء الجنوب اللبناني مع تحديث طفيف في الشكل ، شعرية رومنتيكية بشكل حديث و قد ظهرت أسماء مثل لخضر فلوس و عاشور فني و علي ملاحي و عثمان لوصيف و عياش يحياوي استطاع هذا الجيل الذي لم يحظى باهتمام نقدي كبير أن يكسر شوكة السلطة الشعرية السائدة كما قاد إلى تحول الحساسية الشعرية التي ستتفجر في نهاية الثمانينات بعد الحوادث التي عرفتها الجزائر و التي قادتها غلى خوض تجربة التعددية الديمقراطية السياسية .**

**في هذه الفترة ظهرت علامات شعرية تحمل رؤية مجددة للكتابة الشعرية على مستوى البناء والمضمون و مثلها بخاصة الشاعر عبد الله بوخالفة من خلال قصيدته "شلال المغامرات والشاعر عمار مرياش الذي أصدر مجموعة شعرية واحدة هي "إكتشاف العادي "كما ظهرت نصوص شعرية مميزة للشاعر نجيب أنزار في نصه "نملة في برج الألف " و "الفرغان" الذي شمل رؤية محدثة للشعر تقوم على القطيعة مع السائد و خوض تجربة شعرية من داخل اللغة و من صورها المتوحشة و استعاراتها السوريالية الغريبة .يقول الشاعر ياسين بن عبيد ضمن ديوانه " الوهج العذري " :**

**أعيدي حديث الأمس ملهمتي الوجدى أعيدي بقاياه سأقرأها وردا**

**أعيدي :..و لا تأتني ..حديثك بلسم من المعضل المزري بروعتنا أودى**

**على صدرك الأحنى زرعت توجعي و في سره كأسي ..و دفني ..فلا بردا.**

**لقد بدأت القصيدة في وصف المحبوب من الحسية إلى التجريد إلى الحب الروحي العذري معبرا للوصول إلى الحب الإلهي حيث هجرة النفس باتجاه الفيض الإلهي فتنتشي الروح بمعانقة المطلق و الرحيل إلى الداخل .**

**و إذا كان كل من نجيب أنزار ز عمار مرياش يعبرون عن حساسية المدينة أو الشمال ، ظهر بالموازاة شعراء الجنوب و أغلبهم من الصحراء و بخاصة من مدينة بوسعادة ا لمعروفة بتاريخها العريق في التصوف و الروحانيات هنا ظهرت موجة من القصيدة الحداثية الصوفية التي أفرد لها حتى أدونيس في مجلة " مواقف " وقفة ينشر بعض أعمال أعلامها و بخاصة أشعار مصطفى دحية والذي أصدر عمل " اصطلاح الوهم " و " كتابة الماء " و الشاعر أحمد عبد الكريم صاحب " معراج السنونو" و الشاعر و الناقد بوعلام دلباني صاحب مجموعته الشعرية " السهرورديات " .**

**يقول مصطفى دحية من ديوانه بلاغات الماء :**

**هذا ...**

**و يسرقني الله من غفوتي**

**كلما حلمت بعرش على الماء**

**....**

**الله في جنازتي**

**يا ماسحين الأرض بالعسل**

**صبوا على قصيدتي**

**سطلا من المعاني و القبل .**

**كما ظهرت تجربة "جماعة آفاق " الشعرية التي يترأسها الشاعر و الفيلسوف الراحل بختي بن عودة.**

**و على مستوى الغرب الجزائري وجدت أصوات شعرية ارتبطت في كتاباتها برهان الحداثة الشعرية و بتجربة صوغ الشعر على منوال البحث عن أشكال و طرائق مختلفة ، ذلك ما نلحظه في شعر لخضر شودار في عمله " شبهات المعنى " أو " معاشو قرور " في " الموبوء " و ميلود خيزار في " إمرأة للرياح كلها " و**

**و في الفترات الأخيرة ظهرت أصوات شعرية جديدة من دون صخب أو ضجيج و من دون معارك قاسية أيضا صوت لا يراهن على حداثة شعرية تجريبية كما كان سلفه الثمانيني ، لكن على شعرية يسودها التوتر و الغنائية باختلافات بين التجارب الشعرية حيث ثمة من يسعى إلى تحول جذري كحال الشاعر عبد الرزاق بوكبة الذي لفت إليه الأنظار في عمله الأول " من دس خف سيبويه في الرمل " و حسين زبرطعي و عيسى قارف و بشير ضيف الله و هي تجارب تبحث عن أفق شعري متنوع للغاية .**

**لقد تميزت الشعرية الجديدة بكونها منقطعة عن الأصل مما يجعلها مفتوحة على المستقبل الغامض و الخطير .**

**مراجع :**

**ـ صلاح الدين ملفوف:تجليات الفكر الإصلاحي في الشعر الجزائري الحديث.**

**محمد ناصر : الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته و خصائصه الفنية ، دار الغرب الإسلامي**

**أحمد يوسف : يتم النص و الجنيالوجيا الضائعة : قراءات في الشعر الجزائري المختلف ،منشورات الاختلاف ، سنة 2000**

**ـــ مصطفى دحية : بلاغات الماء ، منشورات الاختلاف 2002الجزائر د .**

**ـــ عبد الحميد هيمة : علامات في الأدب الجزائري مطبعة هومة ،ط 1سنة 2000 الجزائر.**

**صالح خرفي : الشعر الجزائري الحديث و خصائصه الفنية .**